

سلسلة محاضرات | قل هذه سبيلي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيلهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله -تبارك وتعالى- قد أرسل أنبياءه ورسله -عليهم الصلاة والسلام جميعاً- من لدن نبيهم أينا آدم -عليه السلام- وبعده ابنه نوح -عليه السلام- إلى نبينا محمد -عليهم الصلاة والسلام جميعاً- بما آتاهم من الكتاب والحكمة والهدى والسنة إلى الأمم، برهم -تبارك وتعالى- مُعْرِفين، ولحقه -سبحانه وتعالى- مُبِينين، ولأداء حقه إليه -جل وعلا- بإخلاص وعلى وفق ما شرع داعين، ولمن أطاعهم واستقام على هداهم مبشرين، ولمن أعرض عنهم وعارضهم مندرين.

وكان فيما أنزل الله -جل وعلا- عليهم مما يدعون به الناس ويلفتون نظرهم إليه استدلالاً به على حقه -سبحانه وتعالى- ومطالبة بلازم ذلك، وهو أن يؤدي حقه إليه -جل وعلا-، وهو العبادة بما شرع، وعلى الوجه الذي شرع، وعلى منهج نبيه ورسوله الذي أرسله إليهم ليطاع ويتبع، أن يَلْفَت الرسل -عليهم الصلاة والسلام- أنظار الناس بما اشتمل عليه الكتاب الذي أمروا بتبليغه وبيانه، والسنة التي أمروا

هل من خالق غير الله | فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير

بتطبيقها وأن يكون للناس أئمة فيها، لفت النظر إلى كتابين هاديين إلى الله - سبحانه وتعالى .

الأول: الكتاب المسطور، وهو الذي أنزل عليهم شريعة لهم وللأمة التي أرسلوا إليها، من كتب الله المنزلة، فإن كل نبي من أنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- كلف أن يبين الكتاب الذي كلف به، بأقواله وأفعاله وأحواله وأقاريره لما فعل الناس فيه، مدة بقائه فيهم موافقاً للحق، وإنكاره عليهم ما خالفوا فيه الحق وبيان وجه الصواب فيه، على هذا اتفقت الرسل والرسالات.

والكتاب الثاني: لفت نظرهم إلى كتاب منظور، وهو هذا الكون الذي كونه الله - جل وعلا-، ماثلاً أمام أنظار الناس، بسمائه وأرضه وبحاره وجباله وسهوله ووئاده ونباته وسنن الله تعالى فيه، وفيما بين، ما على الأرض وما تحت السماء من الخلق المطردة منذ أول الزمان إلى زمان الرسالة التي جاءتهم، والرسول الذي بعث إليهم، فكان ذكر أسماء الله تعالى الحسنی وأوصافه العلى وأفعاله الحكيمة الدائرة بين الفضل والرحمة أو العدل والحكمة، ما يدل على وجوب عبادة الله تعالى وحده لا شريك له بما شرع وعلى الوجه الذي شرع، وعلى هدي وسنة النبي المرسل إليهم ليطاع ويتبع، وكان من ذلك ما تمدح الله -تبارك وتعالى- به كثيراً وأبدى وأعاد، من ذكر اسمه -جل وعلا- الخالق والخالق والرازق والرزاق وصفته الخلق والرزق، وفعله أنه يخلق ويرزق، ونحو ذلك من أفعاله -جل وعلا- الدالة على فضله ورحمته أو عدله وحكمته، لتكون منبهة للناس على وجوب عبادته -جل وعلا- بما شرع، وأنهم مقبولون على الفناء والموت والانتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ،

سلسلة محاضرات | قل هذه سبيلي

ثم الآخرة، وأنهم مسؤولون عما تعبد به من اعتقادات القلوب وأعمالها، وأقوال الألسن، وأعمال الجوارح، وأخلاق النفوس، من محاسنها ومكارمها أو رديئها وسفسافها.

فليعدوا للسؤال جوابًا وليكن الجواب صوابًا، وأبلغ وأعظم الرسل -عليهم الصلاة والسلام- النبيين والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام جميعًا- بيانا ونصيحة، والكل بليغ في بيانه ونصيحته، وهدية وسنته، نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي خاطب الناس في حجة الوداع قائلا: «**أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي. فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟**»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت. رفع النبي -صلى الله عليه وسلم- أصبعه السَّابِحة إلى السماء ثم نكتها عليهم وقال: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ**»، وكان -صلى الله عليه وسلم- في المناسك يقول: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ، فَلَا أُدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا**»، فكان كذلك.

فكان القرآن العظيم الذي أنزل على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين والمرسلين، وأعظم الشفيع للخلائق غداً بين يدي رب العالمين، والشافع الأول للمؤمنين في دخول جنة رب العالمين، ذكر ما يتعلق باسم الله الخالق وصفته الخلق، وفعل أنه يخلق، وآثار ذلك ومظاهره، وما ينبغي أن تهدي تلك الأمور إليه تأكيداً لكتاب الله تعالى وتفصيلاً له، وبياناً له، وتفسيراً لما أجمل، وتخصيماً لما أطلق أو ما كان عاماً، إلى غير ذلك من فنون البيان.

هل من خالق غير الله | فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير

ومن ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: «كَانَ اللهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ»، وفي رواية: «مَعَهُ»، وكتب في الذكر كل شيء، ومن ذلك إخباره -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَجَرَى بِذَلِكَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، وهكذا أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- إخبارات كثيرة تتعلق بأثار اسمه -جل وعلا- الخالق وصفته الخلق وفعله أنه يخلق، وما يلحق بذلك من الحكمة الدائرة بين الفضل والرحمة أو العدل والحكمة، الفضل والرحمة على من أطاع الله تعالى واتقاه، والعدل والحكمة إذا شاء الله تعالى فيمن عصى على اختلاف درجات العصاة وأحوالهم.

فكان هذا تردد في كتب الله المنزلة وخصوصاً القرآن العظيم، الذي هو خاتم الكتب والمهيمن عليها، بصيغ متنوعة وأساليب بليغة، ولفت الأنظار إلى مخلوقات عامة وخاصة، في الأرض وفي السماء، ثابتة وسيارة، فانية ومتجددة، وفي الأنفس والآفاق، وأحوال الناس، فتنوعت الإشارة إلى ذكر الخلق والإشادة به.

فكان من ذلك إثبات أن الله تعالى هو الخلاق العليم، وأنه خالق كل شيء، وأنه لا خالق معه من دونه، وأنه خلق كل شيء فقدره تقدير، وأن خلقه سبحانه للشيء مسبوق بالعلم، وهذا العلم مثبت في أم الكتاب، وهذه المرتبة الأولى من مراتب القدر، الإيمان بالقدر، وهي العلم والكتابة، ثم المرتبة الثانية الأخيرة وهي المشيئة والخلق، وأن الشيء الذي سبق في علم الله تعالى وجرى به قلمه، أن يخلقه يوجد الله -جل وعلا- في زمانه وفي مكانه وعلى كفيته وصفته وعلى أحسن أحواله وأكملها،

سلسلة محاضرات | قل هذه سبيلي

وللحكمة التي يخلق لها، وأن كل مخلوق أحسن الله خلقه وهداه لما خلق له، هدىً عقلياً وهدىً شرعياً وهدىً فطرياً وهدىً قدرياً، وهكذا.

فالله تعالى وحده هو الخالق وما سواه مخلوق، لا خالق معه ولا رب سواه، وأن مقتضى ذلك أن يفرد - سبحانه وتعالى - بالإلهية، فلا إله إلا هو، لا إله حق إلا هو - سبحانه وتعالى -، فلا تنبغي العبادة إلا له، ولا يستحقها أحد سواه، ولا يعبد - سبحانه وتعالى - إلا وقت ما شرع وعلى هدي وسنن نبيه ورسوله - عليه الصلاة والسلام - الذي أرسله إلى الفئة والقوم من الناس ليهديهم إلى الله - جل وعلا -، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ * إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٧ - ٣٨].

قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

في أي كثيرة تتعلق بهذا الموضوع، فكان التوحيد أو ذكر توحيد الربوبية والأسماء والصفات دليلين قطعيين للدعوة إلى أفراد الله - جل وعلا - بالإلهية وعبادته - سبحانه وتعالى - بما شرع، وأن الله - جل وعلا - أحسن كل شيء خلقه، وأتقن كل شيء صنعه، وأن العاقل لا يرى في خلق الرحمن من تفاوت، في كل نوع وجنس من

هل من خالق غير الله | فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير

المخلوقات، لا يستطيع مكلف أن ينتقد خلقاً من خلق الله -جل وعلا- انتقاد له شأنه، إنما يكون الانتقاد من المعارضين والمعارضين والمكذبين المعاندين بلا حجة ولا برهان، بل بشبهات وظلمات يلي بعضها بعض، وهكذا.

وكان مما يتعلق بذلك: إثبات أن الله تعالى لأن اسمه الخالق وصفته الخلق وأنه يخلق ما يشاء -جل وعلا-، أنه لا يزال ولن يزال على ذلك، فلم يكن الله -جل وعلا- في يوم أو لحظة أو أي جزء من الزمان معطلاً من الخلق، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [الفصص: ٦٨]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، بل كل لحكمة، فكانت هذه من اللفات اللطيفة والبليلة للعقلاء لأجل أن يوحدوا الله -تبارك وتعالى- في شأنه وخصائصه وحقه رغبة في ثوابه وحباً وتعظيماً وإجلالاً له، ورهبة من عقابه وحذراً من موجبات سخطه وتبعات ذلك.

وأن الله -تبارك وتعالى- يخلق الأشياء وفق ما تقتضيه حكمته، فيخلق أشياءً تدريجياً، ويخلق أشياءً بقوله للشيء كن فيكون، وأنه لا يستعصي عليه -سبحانه وتعالى- مخلوق، كائن ما كان، وأن الله تعالى خلق أنواع الخلق على كثرتها وتنوعها وتعدد أجناسها واختلاف الغاية والحكمة من خلقها، وما فيها من الخصائص التي تميزها عن غيرها، بل ما فيها من الخير لجملة الناس ولخاصة المؤمنين وما فيها من الشر والبلاء لكل صنف بحسبه وغير ذلك، وأن التمسك بالشرع رحمة من الله -جل وعلا- بخلقه المكلفين، بالتمسك به ليُحصَلوا خير ما تجري به المقادير، ويتقوا شر ما تجري به المقادير، ويزدادوا به هُدىً وطيبَ حياةٍ، وتوثيق صلة بالله -جل وعلا-، وزيادة خضوع وإيمان به -سبحانه وتعالى-، وتحبباً إليه واستزادة من فضله ورزقه

سلسلة محاضرات | قل هذه سبيلي

وهده، وتهيئة لكرامتهم في الدنيا والآخرة، وتنبئها على خطر الغفلة عنه والإعراض عن حقه، والتقصير في حقه، والمعارضة لما أرسل به رسله .. لخلقه، وصرف الناس عن هده، وأن ذلك مما يشقي من تعاطاه، ودام عليه حتى لقي الله به شقاءً أبدياً وعذاباً سرمدياً يمتد من الدنيا إلى البرزخ إلى الآخرة.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

وذكر الله -جل وعلا- أهل الإيمان بالجنة وما فيها من ألوان النعيم وأصناف التكريم، والخلود الأبدي، والنعيم سرمدي، ونبه وزجر أهل النار من القيام من العذاب الشديد، المتنوع، وأنهم خالدون فيها أبداً، وفي عذاب متجدد، إلى غير ذلك، كل هذا ذكر بهذه الصيغ وبتلك الأساليب وبتنوع العبارات و صنوف المخاطبات وعلى استمرار الرسالات وخطاب الأمم المتنوعة والمتعاقبة لأجل هداية الخلق للحق، والسعادة لمريدي السعادة أبدية، تمتد من الدنيا إلى الآخرة، وزجر المعرض عنه بالشقاء الأبدي والعذاب سرمدي.

ومن ذلك ما يلفت النظر في شأن الخلق، أن هذه المخلوقات على تنوعها وغير ذلك، أنها منها ما يبدأ من بعض ويتطور ويعظم ويضخم وكذا وكذا، ثم يبدأ بالتناقص والتآكل حتى يفنى، ومنها ما هو ثابت لا يتغير إلا تغيراً يسيراً، ومنها ما هو مستمر إلى

هل من خالق غير الله | فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير

أجل، ومنها ما هو كل ما ارتفع عظم واتسع، واستغنى عليه عما دونه، واحتاج لما هو أعلى منه.

كل هذا لفت نظر إلى توحيد الله -جل وعلا-، وأنه هو المتفرد بالخلق والزرع والهدى والضلال والإضلال وإلى غير ذلك، وأنه -سبحانه وتعالى- على كل شيء قدير، وأنه لطيف بعباده، يرزق من يشاء وهو القوي العزيز، وأن رحمته وسعت كل شيء، وفضله عم كل حي، وأنه اختص المؤمنين برحمة خاصة وفضل خاص ممتد ومزيد من الدنيا إلى البرزخ إلى الآخرة، كل هذه لفتات ترد بإشارات لطيفة وعبارات موجزة في ذكر اسم الله تعالى الخالق وصفته الخلق وفعله أنه يخلق وفيما خلق من أنواع المخلوقات الخفية والظاهرة، الثابتة والسيارة، الفانية والمتجددة، والسابقة واللاحقة.

كذلك من اللفات في هذا الشأن: أن الله تعالى فصل بعض المخلوقات على بعض، وأنه كما أنه يخلق ما يشاء، فهو يختار -جل وعلا- وله الحكمة في الاختيار والتفضيل، ومن ذلك ما ذكر ما يتعلق بابن آدم، وأن الله فضله على كثيرًا من خلقه تفضيل، وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات، وأن الله تعالى خلقه لعبادته ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧]، وهكذا فتجد هذه اللفات لأجل أن يذكر الله -جل وعلا-، ويثنى عليه بما هو أهله، بأسمائه وصفاته، ويشكر -سبحانه وتعالى- على إحسانه وإفضاله، ويستغفر -جل وعلا- ويتاب إليه من التقصير في حقه، ويحتسب بهداية

سلسلة محاضرات | قل هذه سبيلي

خلقه إليه، والحذر من أن يصدر من الإنسان قول أو فعل أو حال يصد عن سبيله ويضل الناس عن هداه، كل هذه متعلقة بهذا.

ومما يلفت النظر من ذلك أيضًا: أن الله تعلم ما كان هو المنفرج بالخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة والنفع والضرر، فلا يكون الشيء إلا منه ولا يكون من الخلق شيء ما يتعلق بهذا إلا بإذن الله تعالى بترتب المسبب على السبب وإزالة المانع أو عدم ذلك، وله الحكم - سبحانه وتعالى - في كلا الأمرين، فيه لفتات لأحكام شرعية، من ذلك مثلاً أن الله تعالى لما فرغ من خلق الخلق قامت الرحم، وقالت: يا ربي هذا مقام العائذ بك من القطيعة. فقال الله - تبارك وتعالى -: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: لك ذلك. وتعلقت بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله. في أخبار متعلقة بذلك؛ لأن هذا شيء من الخلق لكن تتعلق به أحكام شرعية لكل المكلفين، كل بحسبه.

ومن ذلك مثلاً، من أبسط شيء يتهاون به كثير من الناس: أن الله حرم تحريمًا قطعياً أن يضاهى - سبحانه وتعالى - في خلقه، فهو سبحانه الخالق، البارئ، المصور، فلا يجوز أن يضاهى في خلقه، ولذلك جاءت نصوص صحيحة وصريحة في النهي عن التصوير، واختلف حكم التصوير في ذلك بحسب أثره على العقيدة، فتصوير لصرف الناس عن عبادة الله تعالى إلى عبادة خلقه، وهذا أشد الكفر وأعظمه، وتصويرٌ فيه مضاهاة لله تعالى وتهويل من شأنه وتعليق بخلق للمصور من الخلق، وهذا كفر عظيم وجرم كبير، وتصوير من هذا الشأن أيضًا فيه شيء من الفضول ولا تدعو إليه حاجة، وفيه مبالغة، وادعاء، وأخذ اسم المصور ونسبة التصوير إليه،

هل من خالق غير الله | فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير

والاجتهاد في تقريب الصورة المصورة للصورة التي صورها الله، وهذه كبيرة من كبائر الذنوب وموبقة من الموبقات التي تحتاج إلى توبة صادقة نصوح وعن قرب، هذه أمور متعلقة بالخلق أيضًا، والحذر من منازعة الله - عز وجل - في اسمه في هذا الشأن وفي وصفه المتعلق بهذا الشأن وما يؤثر في هذا الشأن وفي فعله - جل وعلا.

وجود هذا الخلق المائل أمام الناس أيضًا تفصيل لما أشرت إليه سابقًا، لفت النظر إليه وأن تؤخذ منه العبرة.

وأذكر العبرة في شيئين، الأول: الاستدلال بذلك على كمال قدرة الله - جل وعلا - وسابق علمه وحكمته وفضله ورحمته في إيجاد هذا الشيء المخلوق وتسخيره لعباده، أو عدله وحكمته في إيجاد ذلك الشيء وأن الله تعالى يجعله دليلًا على شدة عقوبته في الدنيا وما ادَّخَرَهُ اللهُ لعصاته يوم القيامة، ومنها ما يجمع بين الأمرين، خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، والسماوات مسخرة بما فيها من الكواكب السيارة وما فيها من السحاب وما فيها من الرياح وغير ذلك لمصالح العباد، ومنافعهم المتنوعة والمتعددة والمتجددة، وفي نفس الوقت في هذا نذارة، أهلك أمم، أهلك أمة بالغرق، وأهلكت أمة بالحرق، وأهلكت أمة بالصاعقة، وأهلكت أمة بكذا وكذا، وأهلكت كذا وكذا، بالريح العقيم وبالصيحة وكذا وكذا، هذا اللفت واضح جدًّا.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ * لَسْتَ

سلسلة محاضرات | قل هذه سبيلي

عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ
إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿[الغاشية: ١٧-٢٦]، ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ [الروم: ٩]

﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]، وهكذا.

هذه لفتات تتعلق بهذا، وأن الله -عز وجل- مُنَزَّهٌ عن أن يخلق شيئاً عبثاً أو يجعل مخلوقاً سدى دون توجيه لما خلق له، وهذا التوجيه قد يكون فطرياً قدرياً أو قد يكون شرعياً قدرياً أيضاً، فكل هذا فيه دلالة على أن الأمر كله لله تعالى، فأمر الخلق والملك والتدبير لله -جل وعلا-، كما أن أمر الشرع ونهاية المخلوقات والبريات إلى الله -جل وعلا-، فكما ابتدئ الخلق يعود إليه، ابتدأ الخلق منه -جل وعلا- يعود إليه، وجزاء المكلفين عليه، وكل مخلوق خلقه الله تعالى يؤدي غرضه الحكمة من خلقه، شيء بالتسخير والتقدير وشيء بالأمر الشرعي، والذي يحمل عليه التبشير والإنذار.

فهذه إشارات وجملة أحببت أن ألفت النظر إليها، حتى يعرف كل عاقل من المسلمين ومن الكافرين أن هذا الخلق لحكمة، وأنه ناشئ عن قدرة الله تعالى وعزة وعلم ولحكمة أو حكمة في الخلق، وأن الناس المكلفين مسؤولون عن هذا، ومجزيين عليه، وأنهم لا بد أن يعتبر به ويهتدوا به إلى عبادة الله -جل وعلا-، ولذلك الله -عز وجل- تفرد، يعني مجموع ما يتعلق بهذا: أن الله تفرد بالإيجاد، إيجاد المخلوق على وجه ما سبق به العلم وما جرى به القدر، وحسب الزمان والمكان، وإمداده أو إعداده لما خلق له، وإمداده ليؤدي ما خلق له إمداداً قدرياً وإمداداً شرعياً

هل من خالق غير الله | فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير

لكل مخلوق بحسبه، لا بدَّ أن يتنبه لهذا، وأن الزعم بأن هذا الكون بما فيه من الإتقان والإحكام المخلوق مخلوق بالصدفة، ومن غير خالق، بل ما يسمى بالطبيعة أو نحو ذلك، أن هذا هراءٌ وغُثاءٌ وكذبٌ وافتراءٌ وأنه ضلالٌ وإضلالٌ، وإنه محادةٌ لله تعالى ومعاندةٌ له، وأن من يصرف الناس عن هدى الله -عز وجل- وهدايته المخلوقات لما خلقت له، هدايةٌ قدريةٌ وهدايةٌ شرعيةٌ، أن هذا أعظم المحادة وأن هؤلاء هم خصوم الله وألدُّ وأشدُّ أعداء الله -عز وجل-، ولهم عند الله -عز وجل- من العقوبة والنكال ما لا يحيط به أحد من الخلق؛ ولذلك الله -عز وجل- هو الذي جلا ذلك ووضحه في كتبه المنزلة وفي بلاغٍ وبيانٍ رسله المرسلة.

وكل هذا يدعو إلى توحيد الله -جل وعلا- بشرعه ويهدي مريد الهدى إلى الله -جل وعلا- وإلى سعادته وطيب حياته في الدنيا والآخرة، وفي ذلك من إقامة الحجة على المعاندين، وإظهار المحجة للراغبين، وتحقيق الفلاح للطالبيين، مما لا يخفى على أولي الألباب، كل ذلك ذكر الله -جل وعلا- أولي الألباب في معرض الذكر والثناء وانتفاعهم بهدى الله تعالى الشرعي وهدى الله الخلقى الكوني والقدري، وأثنى عليهم ثناءً عطرًا وعظيمًا بصحيح الاعتقاد وسديد القول وصالح الأعمال وحسن الأخلاق واجتناب ما يضاد ذلك وينقصك أو ينقص كماله الواجب، والإعراض عما يصرف عن ذلك جلي في أواخر سورة "آل عمران" وفي أواخر سورة "الفرقان" وفي سور أخرى بإجمال أو تفصيل أو لفتات أو إشارات أو غير ذلك.

وأكتفي بهذا القدر فيما يتعلق بالكلمة التي دُعينا لها، ونسأل الله -عز وجل- أن يعظم الأجر على السداد والانتفاع، وأن يعفو عن التقصير والزلل، وأن يغفر لنا فضلًا

سلسلة محاضرات | قل هذه سبيلي

منه -عز وجل-، وأن يزيدنا علمًا وهدى، ويؤتينا حكمة وتقوى، ويجعلنا مباركين أينما كنا، ويحسن لنا الخواتيم ولوالدينا ولأزواجنا وذرياتنا وأحبابنا فيه، والمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأن يرحم الجميع برحمته التي ينجيهم بها من النار ويدخلهم الجنة مع الأخيار، وأن يهدي الضال من المعرضين والمعارضين من خلقه المكلفين من علم فيهم الخير، وأن يكفينا ويكفي عباده في كل زمان ومكان شر أهل الشر، وأن يعاملهم بعدله إذا لم يكونوا أهلًا لهدايته، وأن يجعلهم عبرة للعقلاء من خلقه.

الله اعلم - وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

حولت المادة الصوتية إلى نصية كما ألقيت ولم تتم مراجعتها من قبل الشيخ